

المعاجم التراثية المختصة ما بين اقتضاء المفهوم

وصناعة المصطلح وضرورة التعريف.

*The specialized heritage dictionaries between the necessity of the concept
and the terminology and the necessity of definition*

د. سلمى شويط

قسم اللغة والأدب العربي- جامعة محمد الصديق بن يحيى- جيجل (الجزائر).

Selmachouit18@gmail.com

تاريخ القبول: 2020/01/30

تاريخ الإيداع: 2019/09/22

الملخص:

يحاول هذا المقال الوقوف عند تلك العلاقة التلازمية ما بين المفهوم والمصطلح والتعريف عند بناء وتشكيل المادة في المعاجم المختصة في التراث العربي. وهذا من خلال تلك الضرورة الموجبة لكل منهم، إذ أن الميزة الأساس للمعجم عموما والمعجم المختص بصفة خاصة هو تمييزه بالتعريف الذي يميز كل مصطلح فيه، والذي يتميز بالدقة والضبط.

هذا التعريف الذي يقوم على مصطلح يريد ضبط ما يفيد في مجاله التخصصي. ومن تم كان ضبط المصطلح مقترنا بفهم الأشكال العام الذي ينصهر في المفهوم، إذ لا مصطلح دون تحدد وتبلور السمات والخصائص المميزة للمفهوم. المصطلحات الأساسية:

المعاجم المختصة في التراث، التعريف، المصطلح، المفهوم، التسمية.

Summary:

This article attempts to identify the correlation between the concept, the term and the definition when building and forming the material in the specialized dictionaries in the Arab heritage.

This is through the necessity of each of them, as the main advantage of the lexicon in general and the lexicon in particular is that it is characterized by the definition that d

istinguishes each term in it, which is characterized by accuracy and precision. This definition is based on a term that wants to control what is useful in his field of specialization.

The term has been controlled in conjunction with the understanding of the general forms that fuse in the concept, as no term without identifying and crystallizing the characteristics and characteristics of the concept.

Key Terms:

Dictionaries specialized in heritage, definition, term, concept, naming

تقديم:

يتحدد إشكال المقال من إجراء مقاربي ينطلق من الأصول الأساسية لبناء وتشكل المعرفة. بدءا باقتضاء المفهوم إلى صناعة المصطلح، ليخلص إلى ذلك التحديد المنطقي، والضبط التصوري الموسوم بـ "التعريف"، والذي يعد ضرورة ذات سمات قبلية تتعلق بالمفهوم ومبدئه التصوري، وذات معالم بعدية تضبطها صناعة المصطلح.

وتتحدد أهمية التعريف من خلال العمل المعجمي وخاصة في المعاجم المختصة منها، حيث يعد الطريقة الإجرائية الناجعة التي تتحدد بها المادة الاصطلاحية، فقوم ذلك العمل ونجاحه منوط بالطريقة التي تَمَثَّلُ التعريف من خلالها، كيف لا وهو الرابط بين المقاصد المفاهيمية المغيبة في الذهن، وما بين الشكل الخارجي الحامل له وهو المصطلح.

ومن ثم لم يكن هذا المصطلح الذي يُبدي بساطة وسهولة تَكُونُهُ؛ إلى وقوف عملية إجرائية وراءه، تجسد وتكون كل المعطيات التي تُؤهلُه إلى إدراجه ضمن مجاله.

كما أن العلاقة بين كل من المصطلح والمفهوم والتعريف علاقة ضرورية تفرضها الحاجة المعرفية والضرورة العلمية، والتي تتكون بداية من المفهوم إلى الاصطلاح إلى التعريف، ولربما تأخذ منحى عكسيا ليكون التعريف- وإن لم يكن بصورته النهائية- هو السابق للمفهوم.

وقبل التعرض لهذا الإشكال لابد من الوقوف عند المصطلحات المفاتيح المشكلة لعبارة العنوان.

1- اقتضاء المفهوم:

1-1- تعريف المفهوم:

1-1-1- التأصيل اللغوي للمصطلح:

وجاء المصطلح من خلال المادة اللغوية "ف.هـ.م" والتي حددت دلالتها في مجموعة من المعاجم للغوية القديمة منها والحديثة:

أ- القديمة:

«فَهْمٌ» الشَّيْءَ بالكسر فَهْمًا أي علمه، وفلان فَهْمٌ، "استفهمه" الشيء "فأفهمه" و"فَهْمُهُ" تَفْهِيمًا و"تَفْهِمُ" الكلام "فَهْمُهُ" شيئا بعد شيء¹

2- «فهمت الشيء [فَهْمًا وَفَهْمًا]: عرفته وعقلته، وفهمت فلانا وأفهمته عرفته... ورجل فهم: سريع الفهم»²، ومنه تتحدد الدلالة اللغوية لكلمة "المفهوم" انطلاقا من معنى الوضوح والبيان.

ب- الحديثة:

«فهم فهما أحسن تصوره... أفهمه الأمر: أحسن تصويره له... فهمه الأمر: مكنه أن يفهمه... الفهم: حسن تصور المعنى... وجوده استعداد الذهن للاستنباط...»³

فما بين التأصيل اللغوي القديم والحديث تتحدد دلالة المفهوم لغويا، بكونها لا تخرج عن المعنى العام التمثيل في الوضوح والبيان...

1-1-2-التحديد المفهومي (الاصطلاحي):

حدد مصطلح المفهوم من خلال تعريفات كثيرة ومختلفة، تتفاير بتغيير أصل التعريف والهدفمنه، لذا فإن هناك الكثير منها يحاول الوقوف عند ماهيتها وبيان سماتها المفهومية، فهو مصطلح قائم بذاته يحدد من خلال كونه المعنى العلمي البسيط الذي يشكل مضمون المصطلح في مرحلته الجينية، إذ الحاجة العلمية تدعو إلى وجود مفهوم علمي دقيق ثم يتردد ويتداول بلفظ أو عدة ألفاظ إلى أن يستقر في مصطلح ما و المفهوم ما فهم من اللفظ في غير محل النطق.

فهو «تصور ذهني لمجموعة أشياء لديها خاصيات مشتركة»⁴ كما يعد «الوسيلة الرمزية التي يستعين بها الباحث للتعبير عن الأفكار والمعاني المختلفة، بهدف توصيلها إلى الناس، وهو أحد الرموز الأساسية في اللغة، يمثل ظاهرة معينة (رمزها) أو شيئا معينا، أو إحدى خصائص هذا الشيء وليس له معنى إلا بقدر ما يشير إليه الظاهرة التي يمثلها: الوزن مفهوم الطاقة مفهوم...»⁴.

وبتعريف آخر هو الخصائص البارزة التي تحتم إمكان تطبيقها على ذلك الاسم، «مجموعة الخصائص البارزة التي تنطبق على ذلك الاسم»⁵ ولكن قبل ذلك يحدد بأنه «تصور ذهني لمجموعة أشياء لديها خاصيات مشتركة»⁶.

1-3-اقتضاء المفهوم:

أما المقصود من اقتضاء المفهوم فيتحقق ذلك بعد معرفتنا بمصطلح الاقتضاء انطلاقا من معناه اللغوي ف« اقتضى: الدين : طلبه - أمرا: استلزمه»⁷ والمراد من مفهوم المصطلح المركب "اقتضاء المفهوم" هو كمال سمات المفهوم وتحدد معالمه حتى يصبح أداءه مصطلحية قارة في علم ما أو معرفة ما. ويشكل مع غيره من المفاهيم، نظاما مفاهيميا محكما، هذا الأخير الذي يعني: «مجموعة المفاهيم التي يتضمنها مجال محدد، وهي تكون منظمة وفقا للعلاقات التي تربط بينها»⁸. ومن تم ف"اقتضاء المفهوم" يتحدد انطلاقا من بيان أهميته و ضرورته الأساسية في تشكيل أي معرفة كانت.

2-صناعة المصطلح:

1-2-تعريف المصطلح:

1-1-2-التأصيل اللغوي:

يحدد المعنى اللغوي للمصطلح تبعا للمادة اللغوية المبوبة في المعاجم اللغوية قديمها وحديثها، تحت المادة "ص.ل.ح".

أ- القديمة:

«الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد، يقال "صَلَحَ" الشيء "يَصْلُحُ" صلاحا" ويقال "صَلَحَ" بفتح اللام... ويقال "صَلَحَ صُلُوحًا"⁹ وفي ذكر آخر «... أصلحته، وأصلحت النعل، وأصلح الله تعالى الأمير... وأصلح الله تعالى في ذريته وماله، وسعى في إصلاح ذات البين، وأمر الله تعالى ونهى للاستصلاح العباد... ووقع بينهما "الصَلَح" وصالحه على كذا، وتصالحا عليه اصطلاحا»¹⁰

ب- الحديثة:

وهي تقارب في دلالتها القديمة: «"أصلح" في عمله أو أمره: أتى بما هو صالح نافع والشيء أزال فساد... "اصطلاح" القوم زال ما بينهم من خلاف... الاصطلاح: مصدر اصطلاح واتفاق طائفة على شيء مخصوص، ولكل علم اصطلاحاته»¹¹ ومن تفيد الداليتين اللغويتين المعنى نفسه.

2-1-2- التحديد المفهومي للمصطلح:

عولج مفهوم المصطلح و حدد في مختلف التصانيف القديمة والحديثة بأنه «عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن وضعه الأول»¹² وهذا لأنه «إشارة لغوية تنتمي إلى مجال تخصص وتدل على مفهوم محدد. إنه الترجمة اللغوية للمفهوم. ولما كان المفهوم وحدة معرفية، فإن المصطلح هو تسمية للوحدة المعرفية»¹³ فهو «اللفظ أو الرمز اللغوي الدال على مفهوم معين في علم معين أو فن أو أي عمل ذي طبيعة خاصة»¹⁴ وإن تحدد أصله بكونه «لفظ لغوي يحيل إلى نسق معرفي خاص، إذ يعد تمثيلا لغويا للمفاهيم بصورته المضغوطة والمركزة ذو أبعاد ثلاثة: بعد إيجالي، بعد تصوري، بعد رمزي، فهو رمز يمثل مفهوما يحيل على معنى يتحدد بتصور»¹⁵

حيث يقتضي التعيين الاصطلاحي تعيينا واحدا للمفهوم من خلال الإحالة فقط على النسق التصوري الذي يصاغ فيه هذا المفهوم ويصنف في إطاره.

2-2 صناعة المصطلح:

ويفيد المصطلح المركب "صناعة المصطلح" مفهوما خاصا يدل على ذلك عمل القائم على الممارسة والمزاولة فهي -الصناعة- «كل علم أو فن مارسه الانسان حتى يمهرفيه ويصبح حرفة له.»¹⁶ ومنه ذلك العمل المتوقف على صناعة علم مادة المصطلح: تحديدا وتعريفيا وتأسيسا وتنميطا.

وهناك من يعد هذا المصطلح أي "صناعة المصطلح هو نفسه" علم المصطلح لكن هناك فرقا جوهريا بينهما، فإذا كان صناعة المصطلح «تضم مختلف أعمال اكتساب المصطلحات

الأساسية وجمعها وتنظيمها، يعكف علم المصطلح على المسائل الأساسية التي تثيرها دراسة المصطلحات، ويقترح إطاراً تصورياً لفهمها.¹⁷ وعلى الرغم من الفرق الجوهرى ما بين المصطلحين. إلا ذلك التفريق لا يعتد به كون كل مصطلح يستلزم المصطلح الآخر، وإن كان مصطلح صناعة المصطلح هو تفعيل للمادة الاصطلاحية من حيث الضبط النظري، و التحليل التطبيقي.

3- ضرورة التعريف:

1-3 تعريف مصطلح التعريف:

1-1-3 التأصيل اللغوي:

ويندرج المعنى اللغوي لكلمة تعريف في المعاجم اللغوية تحت مادة "ع.ر.ف".
أ- القديمة:

و عرف «العرفان: العلم... وعرفه بيته: أعلمه بمكانه... وعرفه الأمر: أعمه إياه... والتعريف الإعلام، والتعريف أيضاً: إنشاد الضالة...»¹⁸
و «العرف: عرف الفرس والديك والديك، جمع أعراف ... وعرف فلان على أصحابه يُعرف عرافةً، إذ صار عريفهم ... المعارف واحد مَعْرِفٌ، وهي الوجوه والعَرَاف: الطيب أو الكاهن.»¹⁹
ب- الحديثة:

« عرف: معرفة وعرفانا: أدرك بحاسة من حواسه... تعريف: تحديد بذكر خواصه المميزة... العريف: العارف العالم بالشيء...»²⁰

2-3-التحديد المفهومي:

عبارة لسانية يهدف إلى وصف مفهوم ممثل بتسمية، ومن تم فإنه يمكن تحديد ثلاث أنواع من التعريفات:

1- تعريف من نوع لساني: وموضوعه العلامة اللسانية.

2- تعريف من نوع أنطولوجي: وموضوعه الحقيقة والواقع.

3- تعريف من نوع مصطلحي: وموضوعه هو المفهوم في نظام مواضيعي للمجال المتخصص.²¹

وما يمكن تمييزه ما بين التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي أن التعريف اللغوي تعريف دلالي من سماته: الجمع، التعدد، الاختلاف في المدلول، التوحد في الشكل، ومعظمه في المعاجم لغوية، أما التعريف الاصطلاحي فإنه نسق قائم على تحديد متصورات المفهوم، وعبارة أخرى «ضبط العلاقة الواصلة بين المفهوم والمصطلح.»²²

فهو خلاصة تلك العملية الإجرائية الممتدة ما بين المصطلح والمفهوم.

3-3 ضرورة التعريف:

يحدد مصطلح "ضرورة" انطلاقاً من معناه اللغوي كونه: «اسم لمصدر الاضطرار، تقول: حَمَلْتَنِي الضرورة على كذا، وقد اضطر فلان إلى كذا وكذا»²³ أي ما يُلْزَم الأمر ويمكّنه، ومفهومه بذلك. أي الضرورة كما يتحدد بأنه «الحاجة أو ما لا بد منه»²⁴

ومن تم فإن المقصود بضرورة العريف هو تلك القيمة الوجوبية للتعريف، القائم على ذلك الشرح الدقيق للسمات المفاهيمية التي تتحكم في المصطلح.

كما تحدد ضرورته أيضاً بكونه المفصل للسمات المفاهيمية-كما أشرت سابقاً- هذه السمات هي التي تكون أسس المصطلح قبل تكونه وتشكله واندراجه في مجاله التخصصي، فيكون بذلك ضرورة قبلية وضرورة بعدية.

4- العلاقة التراتبية ما بين المفهوم، المصطلح، التعريف:

يتحدد التقارب أو التعالق ما بين الثالث المصطلحي: "المفهوم" "المصطلح" "التعريف" انطلاقاً من الانصهار المعرفي والعمل التداخلي الذي يتجسد فيما بينهم.

إذ يبدو العمل الاصطلاحي وكأنه يركز على جانب دون آخر إلا أن قيامه أي العمل الاصطلاحي لا يكون ولا يتم بالثلاثة وهذا انطلاقاً من كون المصطلح يمتلك أبعاد ثلاثة إذ «يتم تحليله بالنظر إلى صورته ومعناه والإحالة التي يمثلها»²⁵

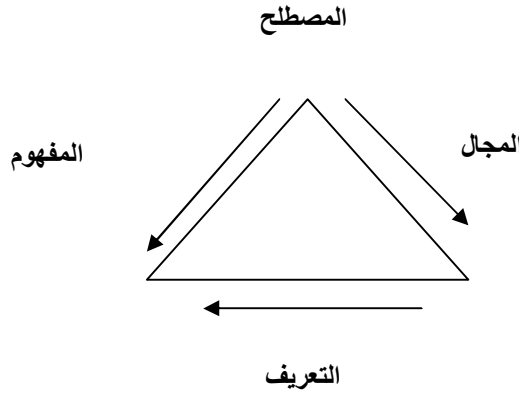
أو بالأحرى يتشكل المصطلح انطلاقاً من الأبعاد الثلاثة، مركزاً هو ذاته على أحد الأبعاد «فصورة المصطلح تسمح بولوج نسق اللغة وقواعد تكوين الكلمات فيها، ويتدرج المعنى الذي يعبر عنه بلوغ النسق الدلالي للغة، ... وتخضع الإحالة التي تمثلها المفاهيم الموجودة في الواقع في صورة أشياء ... لترتيب محدد يوجه المصطلحي عندما يريد صورته حقله المعرفي»²⁶

ومن تم فإن العملية الاصطلاحية تركز على الثالث أو المصطلحي:



فإذا كان المفهوم هو تحديد الكون أو المعرفة أو العلم، فالمصطلح ماهيته المسماة أو الشكلية ليختزل التعريف السمات المفهومية في قالب لغوي محكم.

وبتحديد سابق لمصطلح المفهوم والوقوف عند حقيقته المعرفية، نجد أنه عبارة عن تصورات داخلية تحيل إلى شيء ما، وإن كان هو الآخر أي المفهوم مخالف للتصور، هذا الأخير «يشير إلى العملية الذهنية ونتاجها، في حين أن المفهوم يقتصر على الناتج الحاصل في الذهن من تلك العملية»²⁷ المتعلقة بموضوع معين، فهو تصور محدد ذو بعد واضح، بينما يبقى التصور هو كل عملية عقلية بإزاء موضوع ما، قد يكون حقيقياً معرفياً، أو خيالياً ترميزياً.²⁸



و خلاصة ما سبق يتحدد المفهوم بكونه الجانب غير الظاهر وإن كان الأساس في المعرفة أو العلم فهو بمعناه المنطقي «مجموعة الصفات والخصائص التي تحدد الموضوعات التي ينطبق عليها اللفظ تجديدا يكفي لتمييزها عن الموضوعات السابقة»²⁹ لكن هذا الذي هو غير محدد [لكنه يحدد الآخر]، وغير مُرَمَّز، تأتي التسمية، فتبين دلالاته اللفظية وترسم شكله التواصلية، خاصة وأنها هي الشكل الخارجي للمصطلح، أو هي التلفظ الصوتي للمصطلح،

ومن تم فالمسميات هي الأشياء المحسوسة الحقيقية الموجودة في العالم الخارجي أو الداخلي؛ أما المفاهيم فصور ذهنية لتلك الأشياء.

ولا يمكن للكلام أن يحدد حقيقة المفهوم وأهميته بقدر ما يمكنه من يفسر تلك الحقيقة و فقط، خاصة وأن المفهوم «شكل من أشكال انعكاس العالم في العقل يمكنه به معرفة ماهية الظواهر والعمليات وتعميم جوانبها وصفاتها الجوهرية. والمفهوم نتاج معرفة متطورة تاريخيا، ترتفع من مرحلة أدنى إلى مرحلة أعلى، وتلخص هذه المعرفة-على أساس الممارسة-النتائج المتحصل عليها في المفاهيم الأكثر عمقا، وتحسن المفاهيم القديمة وتحددها بشكل أكثر دقة، كما تصوغ المفاهيم الجديدة. لهذا فالمفاهيم ليست جامدة وليست نهائية وليست مطلقة...»³⁰ وتتحدد التسمية بكونها الرابطة الصورية ما بين المفهوم والمصطلح لأن الانتقال من المفهوم إلى الاصطلاح إنا يُطلق عليه لفظ "التسمية": هذه الأخيرة التي تحدد بكونها «بنية صرفية مكونة تسمح علاقاتها غالبا بإنشاء المعنى. هذه المقاربة تلخص وجهة النظر الأكثر لسانية حول الشكل المصطلحي»³¹

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن التعريف عبارة لسانية يهدف إلى وصف مفهوم ممثل بتسمية، ويختلف عن التعريف اللغوي كون هذا الأخير-أي التعريف اللغوي- تعريف دلالي من سماته: الجمع لمعظم الاستخدامات الدلالية، التعدد في المعاني، الاختلاف في المدلول، التوحد

في الشكل، ومعظمه في المعاجم لغوية، أما التعريف الاصطلاحي فإنه نسق قائم على تحديد متصورات المفهوم، وبعبارة أخرى «ضبط العلاقة الواصلة بين المفهوم والمصطلح»³² لذا يستحسن القول التأصيل اللغوي (بالنسبة للتعريف اللغوي)، والتحديد المفهومي (بالنسبة للتعريف الاصطلاحي)، وهذا لاعتبارات عدة منها:

1- التفريق بين الوضعين الذين يختلفان من حيث الهدف أو المنطلق.
2- التأصيل اللغوي مقترن بالتسمية أي تسمية المفهوم، بينما التحديد المفهومي فهو مقترن بالجانب الضمني [المفهومي] للمصطلح.

3- أن القول تعريف لغوي لم نقدم فيه شيئا عدا تأصيل الكلمة أو المصطلح في المعجم اللغوي استثناسا لا غير، بينما التعريف الاصطلاحي أو بصيغة أدق التحديد المفهومي هو استخلاص للسمات المفاهيمية المميزة للمصطلح، معنى ذلك كما للكلمة سمات تميزية تفرق بين القول بالجلوس دون القعود، أو الغيث دون المطر أو الكلام دون الحوار، فكذلك للمصطلح سمات تميزية تفرق بين قولنا اللغة دون الكلام أو اللسان، أو قولنا القرآن دون الكتاب، أو الفكر دون النظر، أو المصطلح دون الكلمة.

✦ مع العلم أن بين العمليتين: سواء تأصيل لغوي أو تحديد مفهومي علاقة ضابطة محددة و مفسرة، وهذا انطلاقا من كون المصطلح في أصله كلمة، فلا يمكن استبعاد تلك الدلائل اللغوية، و صهرها في البنائية المفهومية.

أما عن علاقة المصطلح بالمفهوم وبالتعريف، فمرد هذا التفريق يعود أساسا لتك العلاقة الجامعة بينهم انطلاقا من عملية الاصطلاح أو المصطلح، فإذا كان المفهوم سابق للمصطلح، فإن التعريف وظيفية ضرورية تلي عملية الاصطلاح، أي عند وضع مصطلح معين، وإن كان كعملية إجرائية سابقة لمصطلح وحتى اكتمال النسق المفهومي للمصطلح الواحد.

خاصة وأن هناك نظرة محددة للمفهوم تنطلق من كونه «توسيعا للتعريف، وتوضيحا له و تفسيراً له، مما يعني ان المفهوم أوسع نطاقا وأبعد دلالة من التعريف المجرد المختزل...»³³ ومعنى ما سبق سابقا أن التعريف على الرغم من أنه يأتي تباعا بعد المصطلح ووقبله

المفهوم، فإنه من الناحية الإجرائية سابق لكليهما وخاصة المفهوم وهذا من ناحية التمثل المنطقي (أي حضوره في الذهن، وتأسسُهُ على معالم منطقية، و إن ساعده المجال الاصطلاحي بعد ذلك). إذ أن لكل مفهوم ميزات أساسية تميزه عن المفاهيم في المنظومة المفاهيمية الأخرى. تدعى "السمات المفاهيمية"³⁴ والتي تعني تلك السمات الأساسية والخصائص الجوهرية التي تميز كل مفهوم عن الآخر، هذه السمات هي التي تكون حاضرة و بقوة في التعريف، و إن صقل الاستعمال المفهوم من خلال الممارسة العلمية و الفعلية للمصطلح.

خاصة-وكما هو معروف- أن المفهوم «يختلف عن الاسم، ويختلف عن المصطلح. إنه أشبه بوعاء معرفي جامع يحمل من خصائص الكائن الحي أنه ذو هوية كاملة»³⁵، عكس التعريف الذي هو ملفوظ، من خلال إسقاط السمات المفاهيمية فيه، خاصة وأن التعريف يمثل الدور الأساس في استجلاء المعالم المحدد للمفهوم. للكشف عن المفهوم؛ فيكون أقرب الصلة له مقارنة بالعلاقة الموجودة بين المصطلح والتعريف.

لأن الأمر في نهايته -التعريف-ترجمة لفظية وفق سلسلة مقولية تحدد السمات الأساسية للمفهوم قبل أن تضطلع مهمته في قالب المصطلح.

3- ضرورة التعريف ما بين اقتضاء المفهوم وصناعة المصطلح في المعاجم التراثية المختصة:

يتحدد مفهوم المعجم المختص بكونه ذلك المصنف الذي يضم بين دفتيه مادة معرفية، تكون مرتبة وفق نظام معين، عارضا لها عرضا تعريفيا مختصرا ودقيقا، انطلاقا من تحديد مفاتيحها والمتمثلة في المصطلح، وتبيين مفاهيمها انطلاقا من التعريف.

وقد مثل هذا النوع من التأليف-على الرغم من تأخره-مرحلة مهمة وبارزة في التراث العربي، كما شهد تنوعا وازدهارا في تصانيفه، وتجسد التأليف المصطلحي خاصة في النوع الذي «احتوى مصطلحات علوم متعددة سواء العلوم العربية الإسلامية أو العلوم الأعجمية»³⁶ من مثل: مفاتيح العلوم للخوارزمي، التعريفات للجرجاني...إذ تعد هذه المعاجم «موسوعية تضم بين دفتيها رصيذا مصطلحيا متنوعا، فكما تشتمل على علوم العرب، كالفقه والتفسير واللغة والنحو، تحتوي كذلك على العلوم الدخيلة المترجمة عن الأمم الأخرى، كالطب والفلسفة والمنطق...»³⁷

ومن تم يكون حضور كل من: المفهوم، المصطلح، التعريف، حضورا إجباريا تقتضيه الصناعة المعجمية سواء في القديم أو في الحديث، فلا تعريف دون تحديد للمصطلح وضبط وضعه، ولا مصطلح دون مفهوم يبني إطاره المعرفي أو العلمي، ولا مفهوم يحدد دون طرق التعريف الإجرائية المختلفة، حيث تتمثل «وظيفة التعريف في الأساسية في تثبيت الإحالة الدقيقة لمصطلح معين على مفهوم معين»³⁸، إذ يمارس التعريف في المعجم حقيقة الربط ما بين المفهوم والمصطلح، بقدر ما تتحدد أهميتها في المعاجم المختصة خاصة، حيث يتحدد البناء الهيكلي للمعجم المختص انطلاقا منه، فلا معجم دون تعريف طبعا، وهذا لأن التعريف يقوم بدور الشارح والمفسر والمبين للمصطلح انطلاقا من فهم المفهوم.

فإذا كان الهدف من المعاجم اللغوية «والغاية الأولى...هي إزالة العُجْمَة عما تتناوله من ألفاظ، فإن معاجم المصطلحات مدعوة للقيام بهذه المهمة قبل غيرها»³⁹، خاصة إذا تمثلت تلك العُجْمَة في المجال المعرفي.

ومن تم تشكلت تلك الحقيقة المهمة من خلال ذلك التعالق الموجود ما بين المفهوم والمصطلح والتعريف.

ومن البداية أيضا أن «الحد[التعريف] ليس وحده من يقرن المصطلح بالمفهوم، ولكن القرن أيضا تدعمه أيضا، العلاقات التصورية. فالحد بإمكانه، مع ذلك أن يركز على الخصائص الأساسية للمفهوم التي يتقاسمها مع مفاهيم أخرى، وتلك التي تميزه...و بالمقابل، فإن العلاقات تشير إلى نوع القرن الذي يقيمه المفهوم مع مفاهيم أخرى في النسق. فهذا النوع من التكامل يساعد على تعيين المصطلحات المتكافئة»⁴⁰

كما تتحدد العلاقة ما بين المفهوم والمصطلح والتعريف، من خلال تمثل التعريف تصوريا ذهنيا قبل تحدد المفهوم وانصهاره في التسمية التي تشكل المصطلح فيما بعد؛ وهذا لأن التعريف في بداية أمره عبارة عن تصور هذا التصور يحدد في منتج، هذا الأخير إنما هو المفهوم المتبلور عن التصور ونتاجه، والذي يضطلع فيما بعد بالتعريف، والذي يربط ما بين المفهوم والتعريف هو المصطلح؛ وهذا لأن التعريف في حقيقته إنما هو ضبط تصوري أو هو «تعريف المحتوى التصوري لا الشكل اللغوي»⁴¹

وتحدد هذا الهدف في التراث المصطلحي القديم خاصة مع: الخوارزمي في مفاتيحه، و الشريف الجرجاني في تعريفاته، والتهانوي في كشافه و-غيرهم كثير- الذين عرضوا في مصنفتهم مادة اصطلاحية مهمة ومتنوعة و غيرهم كثير؛ إذ يعد «مفاتيح العلوم» للخوارزمي (387هـ) من أقدم المصنفات التي اهتمت بتعريفات مصطلحات العلوم والفنون، ثم جاء كتاب «التعريفات» للجرجاني (816هـ)...ثم «التعريفات» لابن كمال باشا (940هـ). ثم «التوقيف على مهمات التعاريف» للمناوي (1031هـ). ثم «الكليات» لأبي البقاء الكفوي (1094هـ)، ثم «كشاف اصطلاحات الفنون» للتهانوي (1158هـ)...»⁴²

ليتركوا ذلك التراث المتميز والثري الجامع لمختلف المصطلحات الملخصة للمجالات الاستعمالية لمختلف المصطلحات.

1- مفاتيح العلوم:

و يعد هذا الكتاب من أول المعاجم المختصة، كان هدف الخوارزمي فيه أن «يكون جامعا لمفاتيح العلوم، وأوائل الصناعات، متضمنا ما بين كل طبقة من المواضع والاصطلاحات... وجعلته مقالتين إحداهما لعلوم الشريعة وما يقترن بها من العلوم العربية، و الثانية لعلوم العجم من اليونانيين وغيرهم...»⁴³

وبما أنه جامع لهذه الضروب المعرفية والمجالات العلمية المتغايرة من جهة والمكملة لبعضها بعض خدمة للعلوم جميعا؛ فإنه قد بسط مادته وعرضها وفق شروط الكتابة المعجمية والتي تعتد بالمصطلح بالدرجة الأولى، انطلاقا من اسمه وتسميته بـ «مفاتيح العلوم» والذي أراد من

خلاله وقصد أن تكون مادته «مدخلا إليها [العلوم] ومفتاحا لأكثرها فمن قرأه وحفظ ما فيه ونظر في كتب الحكمة...وأحاط بها علما وإن لم يكن قد زاولها ولا جالس أهلها...»⁴⁴.
وإثريان هذا المقصد وتحديد الهدف المرجو، فإن هذا المعجم قد توخى تلك الأسس المنهجية عند تقديم المصطلح وتعريفه، من دقة وإيجاز دون الإخلال بطبيعة المعالجة المصطلحية ضمن المعجم، موضحا الخوارزمي في مقدمة كتابه قائلا: «وقد جمعت في هذا الكتاب أكثر ما يحتاج إليه من هذا النوع متحررا بالإيجاز والاختصار ومتقيا التطويل والإكثار، وألغيت ذكر المشهور والمتعارف بين الجمهور...وعنيت بتحصيل الوساطة بين هذين الطرفين إذ كان هو الذي يحتاج إليه دون غيره...ولم أشتغل بالتفرع المفرط والاشتقاق البارد...»⁴⁵ فكلها ضرورات يحتاجها المعجمي حتى يورد مادته أحسن مورد ويعرضها أفضل تقديم، مبينا في ذلك الفروق المفاهيمية التي تكون بين الاستخدامات المختلفة للتسمية الاصطلاحية للمصطلح الواحد.

2-التعريفات للجرجاني:

وهذا المعجم هو الآخر معجم مختص جامع للمصطلحات محددًا صاحبه الغاية في مقدمة موجزة، مبينا الأساس من عمله وهو تقديم التعريف المحدد للمفهوم والمبين لإجراءاته، «فهذه تعريفات جمعتها واصطلاحات أخذتها من كتب القوم ورتبتها على حروف الهجاء من الألف والباء إلى الياء تسهيلا تناولها للطالبيين وتيسيرا تعاطيها للراغبين...»⁴⁶ تسهيلا للمريد وتيسيرا على القاصد لتحديد مفهوم مصطلح معين.

3-كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي:

ويُضاف هذا المعجم إلى مكتبة المعاجم الخاصة فيثريها ثراء لا يُقِل من ما تقدم أو تأخر من المعاجم المختصة، ولكنه يتميز بمنهجه وطريقة العرض وكيفية التعريف.
فقد عمد التهانوي إلى استقصاء «بَحْث المعاني وإيرادها على مختلف دلالاتها متدرجا من الدلالة اللغوية إلى الدلالة النقلية فالعقلية ثم العلمية»⁴⁷
إذ الغرض الأساس من هذا العمل المعجمي هو الحصر المفهومي للمصطلحات حتى تضبط وتتحدد أسسها، وهذا انطلاقا من التعريفات المبينة لإجراءاتها والمحددة لمنطقاتها.
وقد جاءت لغة اصطلاحاته-على حسب قوله-«ولما حصل الفراغ من تسويدها، سنة ألف و مائة وخمسين جعلته موسوما وملقبا بكشاف اصطلاحات الفنون، ورتبته على فنين: فن في الألفاظ العربية، وفن في الألفاظ المعجمية»⁴⁸
خاصة وأن التعريف الاصطلاحي إنما هو نسق قائم على تحديد متصورات المفهوم، أو بعبارة أخرى يمكن القول أن ما يصطلح عليه بالتأصيل اللغوي مقترن بالتسمية أي تسمية المفهوم، بينما التحديد المفهومي فهو مقترن بالجانب الضمني للمصطلح ليتحدد ذلك الترابط الإجرائي

الذي يساعد على تبين المصطلح ضمن مجاله و تجلي معالمه ضمن ما يصطلح عليه بالتعريف، هذا الأخير الضابط لمعالم المصطلح مع المفهوم مع التسمية بطريقة إجرائية منطقية. هذا التعريف الذي لا يكتمل المعجم إلا به ، «فالغاية من وجود المعجم سواء أعاما كان أم مختصا هي توضيح معان أُغلق فهمها على عامة مستعملي اللغة من مختصين ومستعملين عاديين»⁴⁹.

ختاما:

و خلاصة الأمر يمكن القول أن المادة التي تصنف في المعجم الاصطلاحي لا يمكن أن تعود المزية فيه للتعريف أو المصطلح أو المفهوم أو حتى التسمية، بقدر ما يعود للعناصر كلها في تضافر كل العناصر ومهمة كل عنصر في انصهار إجرائي بين تلك الأجزاء. كما نخلص إلى حقيقة أخرى فهذا الذي يطلق عليه التعريف الضابط للمصطلح والمحدد له، والذي قد يبدو أنه نتيجة حتمية للتراتب المنهجي في العمل الاصطلاحي فيأتي كخلاصة لذلك؛ لكن حقيقة الأمر أن هذا التعريف ليس فقط عملية استنتاجية موضحة للمصطلح في الأخير، بقدر ما هو عملية استباقية تتمثل مع المفهوم منذ بداياته المحددة ؛ وبعبارة أخرى أن هذا التعريف إنما هو نتيجة متعلقة بداية مع المفهوم، إذ أن التعريف إنما هو شرح للسمات المفهومية التي تتعلق بالسمات المفهومية المتعلقة بالمفهوم في حد ذاته. هذه السمات المفهومية إنما هي خلاصات عملية وعلمية للمعنى اللغوي المتعلق بالتسمية، وكذا التصورات المنطقية المتعلقة بالتصور السابق للمفهوم قبل تشكله في مرحلته النهائية. ليكون التعريف الذي هو كخلاصة في ظاهره، إنما هو عمل منذ بداية تحدد المصطلح من التصور إلى المفهوم مع التسمية وانتهاء بالاصطلاح المنصهر في التعريف كعملية كلية مشتملة على كل عناصر العملية الاصطلاحية.

الهوامش

¹ زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: أحمد إبراهيم زهوة، بيروت: دار الكتاب العربي، دط، 1425هـ/2005م، ص.251

² الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ترتيب ومراجعة: داود سلمان العنبيكي، لبنان، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2004م، ص.646.

³ م. المعجم الوسيط، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، دط ، 1426هـ/2005م، ادة"ف.ه.م". ص.704.

⁴ ماري كلود لوم، علم المصطلح مبادئ وتقنيات، ترجمة: زبما بركة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1، 2012م، ص.99.

⁵ محمد محمد يونس علي، مقدمة في علم الدلالة والتخاطب، لبنان، بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ط1، 2004م، ص.23

- ⁶ ماري كلود-لوم، علم المصطلح مبادئ وتقنيات، ص. 99.
- ⁷ المعجم الوسيط . مادة "ق.ض.ي" ص 743.
- ⁸ ماري كلود-لوم، علم المصطلح مبادئ وتقنيات، ص. 318.
- ⁹ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، معجم مقاييس اللغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين ، لبنان بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1429هـ/2008م. مادة "ص.ل.ح" مج، 2، ص 17
- ¹⁰ أبو القاسم جار الله محمود بن الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: مزيد نعيم ... لبنان، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون ط1 ، 1998م. مادة "ص.ل.ح" ص 460.
- ¹¹ المعجم الوسيط .ص.ل.ح" ص 520.
- ¹² الجرجاني، التعريفات، ص. 38.
- ¹³ ماري-كلودلوم، علم المصطلح-مبادئ وتقنيات- ص. 20.
- ¹⁴ حامد صادق قنيني، مباحث في علم الدلالة والمصطلح، الأردن، عمان: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط. 1، 1425هـ/2005م، ص.ص. 9.
- ¹⁵ خالد الأشهب، المصطلح العربي-البنية و التمثيل- الأردن، عمان: عالم الكتب الحديث، ط. 1، 1432هـ/2011م، ص. 63.
- ¹⁶ المعجم الوسيط. "ص.ن.ع" ص 525
- ¹⁷ ماري - كلود لوم، علم المصطلح مبادئ وتقنيات، ص. 33.
- ¹⁸ -أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب«ط.4: لبنان، بيروت: دار صابر؛ 2005م» مادة"ع.رف" ص-ص. 110-111.
- ¹⁹ أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، مراجعة: إبراهيم شمس الدين ، لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1426هـ/2005م « مادة "ع.رف" ص 86.
- ²⁰ المعجم الوسيط. مادة "ع.رف" ص 969.
- ²¹ ماريا تيريزا كابري، المصطلحية النظرية والمنهجية و التطبيقات، ص-ص. 181-182²¹
- خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، الجزائر: منشورات الاختلاف ط. 1، 1434هـ/2013م، ص. 72²²
- الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ/2003م . مادة "ض.ر.ر" مج 3، ص 14.²³
- حنا غالب، كثر اللغة العربية- موسوعة في المترادفات والأضداد والتعابير « ط1، لبنان، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون؛ 2003م . ص 405.²⁴
- خالد الأشهب، المصطلح العربي. ص 63²⁵
- المرجع نفسه، ص. 63.²⁶
- علي القاسمي، علم المصطلح، ص. 327.²⁷
- المرجع نفسه، ص 752.²⁸
- ²⁹ صلاح الدين إسماعيل عبد الحق، توضيح المفاهيم: ضرورة معرفية، مقال منشور ضمن: بناء المفاهيم- دراسة معرفية و نماذج تطبيقية- مصر، القاهرة: دارالسلام ط. 1، 1429هـ/2008م، ص. 31.

- الموسوعة الفلسفية، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر د.ط، د.ت. ص.488³⁰
- ماريا تيريزا كابرلي، علم المصطلح مبادئ وتطبيقات. ص.146³¹
- خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم. ص.72³²
- محمد أمهاوش، قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث الدكتور نجيب الكيلاني نموذجاً. الأردن، إربد: عالم الكتب الحديث ط1، 1431هـ/2010م. ص.71³³
- هذا على غرار مصطلح "السمات الدلالية وهي الخصائص الدلالية التي تسم كل مدلول وتميزه بالتالي عن المدليل الأخرى".³⁴
- طه جابر العلواني، تقديم في كتاب بناء المفاهيم. ص.8³⁵
- محمد خالد الفجر، إرهابات المعجم المختص امعاصر في التراث العربي التلاقي والاختلاف، مقال ضمن: المعجمية العربية قضايا وأفاق، الأردن، عمان: دار كنوز المعرفة ط.1، 1435هـ/2014م، ج.1. ص.83. <https://revues.uni-ouglia.dz> حاج هني محمد، التأليف المعجمي التراثي المختص-عوامل نشأته ومراحل تطوره، نوفمبر 2017م، نقلا عن: ع.22 جامعة ورقلة: 2015م³⁷
- محمد خطابي، المصطلح والمفهوم والمعجم المختص، عمان: دار كنوز المعرفة ط.1، 1437هـ/2016م. ص.51³⁸
- مصطفى طاهر الحيادة، من قضايا المصطلح اللغوي العربي. ص.140³⁹
- خالد الأشهب، المصطلح العربي. ص.83⁴⁰
- أشرف عبده، ملاحظات حول التعريف العلمي في معاجم المجمع المتخصصة-مقال منشور ضمن كتاب جماعي: المعجمية العربية وقضايا وأفاق، الأردن، عمان: دار كنوز المعرفة العلمية ط.1، 1435هـ/2014م. ص.348
- علي محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي «د.ط: القاهرة: دار الفضيلة: د.ت.» ص.3⁴²
- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي، مفاتيح العلوم، تصحيح عثمان خليل، مصر ط1، 1349هـ/1930م. ص.2-4
- 43- المصدر نفسه. ص.4
- 44- المصدر نفسه. ص.4
- 45- المصدر نفسه. ص.4
- 46- المصدر نفسه. ص.4
- 47- محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مراجعة: رفيق العجم، لبنان، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون ط.1، 1996م. ص. Xxxvii
- 48- المصدر نفسه. ص.1
- 49- محمد خالد الفجر، إرهابات المعجم المختص المعاصر في التراث العربي التلاقي والاختلاف. ص.99.
- المراجع المعتمدة:
- 1- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، معجم مقاييس اللغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين ، لبنان بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1429هـ/2008م. مادة "ص.ل.ح" مج، 2.

- 2- أبو القاسم جار الله محمود بن الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: مزيد نعيم ... لبنان، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون ط1، 1998م.
- 3- أشرف عبده، ملاحظات حول التعريف العلمي في معاجم المجمع المتخصصة-مقال منشور ضمن كتاب جماعي: المعجمية العربية قضايا و آفاق، الأردن، عمان: دار كنوز المعرفة العلمية ط1، 1435هـ/2014م.
- 4- حامد صادق قنيبي، مباحث في علم الدلالة والمصطلح، الأردن، عمان: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط1. 1425هـ/2005م.
- 5- حنا غالب، كنز اللغة العربية- موسوعة في المترادفات والأضداد والتعابير «ط1، لبنان، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون؛ 2003م خالد الأشهب، المصطلح العربي- البنية والتمثيل- الأردن، عمان: عالم الكتب الحديث، ط1، 1432هـ/2011م. 6- خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، الجزائر: منشورات الاختلاف ط1، 1434هـ/2013م.
- 7- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ترتيب ومراجعة: داود سلمان العنكبكي، لبنان، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2004م
- 8- تحقيق عبد الحميد هنداوي، لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ/2003م. مج3
- 9- زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: أحمد إبراهيم زهوة، بيروت: دار الكتاب العربي، دط، 1425هـ/2005م.
- 10- صلاح الدين إسماعيل عبد الحق، توضيح المفاهيم: ضرورة معرفية. مقال منشور ضمن: بناء المفاهيم- دراسة معرفية ونماذج تطبيقية- مصر، القاهرة: دار السلام ط1، 1429هـ/2008م.
- 11- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي، مفاتيح العلوم، تصحيح عثمان خليل، مصر ط1، 1349هـ/1930م.
- 12- علي محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي «د.ط: القاهرة: دار الفضيلة: د.ت.
- 13- ماري كلود-لوم، علم المصطلح مبادئ وتقنيات. ترجمة: ربما بركة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2012م.
- 14- محمد أمهاوش، قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث الدكتور نجيب الكيلاني نموذجاً. الأردن، إربد: عالم الكتب الحديث ط1، 1431هـ/2010م.
- 15- محمد خالد الفجر، إرهاصات المعجم المختص المعاصر في التراث العربي التلاقي والاختلاف، مقال ضمن: المعجمية العربية قضايا و آفاق، الأردن، عمان: دار كنوز المعرفة ط1، 1435هـ/2014م، ج.1.
- 16- أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، مراجعة: إبراهيم شمس الدين، لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية. ط1، 1426هـ/2005م.».
- 17- محمد خطابي، المصطلح والمفهوم والمعجم المختص، عمان: دار كنوز المعرفة ط1. 1437هـ/2016م.
- 18- محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مراجعة: رفيق العجم، لبنان، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون ط1. 1996م.
- 19- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علم الدلالة والتخاطب، لبنان، بيروت: دار الكتاب الجديدة ط1، 2004م.

- 20-مصطفى طاهر الجيادرة، من قضايا المصطلح اللغوي العربي-نظرة في توحيد المصطلح واستخدام التقنيات الحديثة لتطويره-الأردن، إربد:عالم الكتب الحديثة ط.1، 1424هـ/2003م
- 21- الموسوعة الفلسفية، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر د.ط، د.ت.
- 22-المعجم الوسيط، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، دط ، 1426هـ/2005م.
- 23-المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، لبنان، بيروت: المكتبة الشرقية، ط2، 2001م.
- 24-<https://revues.uni-ouglia.dz> - حاج هني محمد، التأليف المعجمي التراثي المختص-عوامل نشأته ومراحل تطوره، نوفمبر 2017م، عن: ع. 22 جامعة ورقلة: 2015م